يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كأن النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن و معناه على ماالهمت وقتئذ أن عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الست من التسع متساوية فى الفضيلة و منها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل و نودى عليها بذلك و خفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية و لذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعض عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة و لذا قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار ٠ كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

(وقال المولى الجامى)

اسرار عاشقانرا بايد زبان ديگر ٠ دردا كه نيست بيدا درشهر همزبانى

والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور)

(سنة ست عشرة ومائة وألف)

الجزؤ التاسع والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ البركة النماء والزيادة حسية او عقلية و نسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته و افعاله لكلماله فيهما و اما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم و بقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فأين احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب و تنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولاشك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الادلة القطعية

مادلت على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد أى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ ﴿ قال الحكيم السنائى ﴾ يد اوقدر تست ووجه بقاش

آمدن حكمش ونزول عطاش ٠ اصبعينش نفاذ حكم قدر ٠ قدمينش جلال وقهر وخطر وفى عين المعانى اليدصلة والقدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلاتأويل ولاتكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذاقال فى كشف الاسرار ملك مجده هزار عالم بدست اوست ٠ والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا و صفة وفعلا الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير دوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة مايفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خيره الذى بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لايحس وعلى وجه لايحصى ولايحصر قيل لكل مايشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لاينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على مافيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والخيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من ﴿ ب ر ك ﴾ وبعكسه يشتمل على معنى اى ثبت الثبوت الخير فى خر آئن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد واتخذ بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعزبها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبى عليه السلام وخليفة وقدقيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسب لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة وفى الآية اشارة الى ان للملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك من خدمة المالك

خدمت اوكن مكر شاهان تراخدمت كنند ٠ جاكراوباش تاسلطان ترا كردد غلام

وفى الحديث القدسى بادنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست

وملك دلها جدا وملك جانها جدا زيرا انسانيت ملك در دنيا راند انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راندبجهم وبجبونه وجان ملك درعالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كوبدفردا كه علم كبريای اوبقيامت برايدكه لمن الملك اليوم مزازكوشهٔ دل خويش بدستوری اودری بركشايم ودردی ازدردهای او بيرون دهم تاكرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معترضی براه آيدكويم اوكه چون ما ضعفا ومساكين دارد ميكويد لمن الملك ماجون ارملك جباری داريم جرانكويم لمن الملك اكر اورا چون مابندكانست مارا چون اوخداوندات * ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابی يزيد البسطامی قدس سره الهی ملكی اعظم من ملكك ای فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام من مزالق الاقدام ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ على كل شیٔ ﴾ من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقال وغيرهما ﴿ قدير ﴾ مبالغ فی القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فی جلائل الامور ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شیٔ قدير ای مايمكن أن تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان الموجود الواجب لايحتاج فی وجوده الى شیٔ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لايراد وجوده اذهو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لايمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانی وهوالقادر على كل ماتعدم من الممكنات بوجوده على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشیٔ بالممكن اذتعلل القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن ﴿ وفی التأويلات النجمية ﴾ تعالى وتعاظم فی ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذی بيده المطلقة الملائی السحاء سلطنة الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهوأی هويته المطلقة ظاهرة فی كل شیٔ قادرة على كل شیٔ ﴿ الذی خلق الموت والحياة ﴾ شروع فی تحصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول فلا وقف على القدير والموت عندأهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما ومارووی عن ابن عباس رضی الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشیٔ ولايجد رائحته شیٔ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهی التی كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مدالبصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشیٔ ولايجد رائحتها شیٔ الاحی وهی التی اخذ السامری من اثرها قبضة فألقاها على العجل فهی فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فی التحقيق من قبيل الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لاينافی أن يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فی ذلك العالم يرى ويشاهد ينشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله

عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة ثالثة لاذكر ولانثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك مما من شأنه أن يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة مايصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك وسعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى . اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لايكون مخلوقا لان المخلوق حادث وعد الحوادث ازلى ولوكان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير أن يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجيء بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولايبعد أن يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت امواتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احساس العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث ﴿ لولاثلاث ماطأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت ﴾ وفى الارشاد الأقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ماقبله ومابعده لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الآية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل ممالاريب فيه مع ان نفس العمل لايتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى . وظاهره يخالف قوله تعالى ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقره آن يفسر بعضه بعضاً ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم أيها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى وأصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهمايتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلااستتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء

فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دآئمة لاانقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتدآء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق وأماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الأبد فكانوا احياء أبدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لايموت ابدا ومن أماته فى ذلك لايحيى ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته ﴿ ليبلوكم ايكم أحسن عملا ﴾ اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله لاالتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز او الجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والافهو لايتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولامن التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم البلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله أن يظهر من العبد ماكان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم أحسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى أتم عقلا عند الله فهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول أشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيفا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدآئع صنع الله والتدبر فى آياته المنصوبة فى الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب ضرورة ان احدا لايقدر على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارشاد . يقول الفقير لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارض فى زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين واحدة منها مقابل بمائة ألف بل بغير حساب باعتبار التفاوت فى الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى احسن فانه بعبارته اشارة الى احوال المقربين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ان نية الانسان لاتخلو اما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا

فهو سيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما أن يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو أسوأنية وعملا وهو حال المنافقين واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد أصاب من قال فى تفسير الآية تابيازمايد شمارا يعنى باشما معامله آزمايند كان كند ناظاهر شودكه دردار تكليف كدام ازشما نيكوتريد ازجهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست . وكذا من قال أحسن الاعمال ما كان اخلص بأن يكون لوجه الله خالصا وأصوب بأن يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى وردعن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للا عرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثوراوقول من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لا ينا له الا الخواص وفى الاشارد اينار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للا يذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للا فعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى . ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أأنتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بأن يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو أحسن ولو أنه ابشع الناس منظر اومن كان عمله اسوأ كان بخلاف ذلك

. رهروان بايدند بالاى راست . كه كافرهم ازروى صورت چوماست .

ولم يقل اكثر عملا لانه لا عبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وماقبحه فهو قبيح وقل بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلاة او صوما او زكاة اوحجا اونحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة

الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كبر النفس وتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان في الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيء من قبل الاكل والشرب فيا أيها المؤمنون سابقوا واسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق في عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران في هوآء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله أن يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لايفوته من اساء العمل ﴿ الغفور ﴾ لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسيء في التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة لما لى من القاطعة واين التراب ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسيء ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال في الحديث القدسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ﴿ الذى خلق سبع سموات ﴾ ابدعها من غير مثال سبق ﴿ طباقا ﴾ صفة لسبع سموات وقولهم الصفة في الاعداد تكون للمضاف اليه كما في قوله سبع بقرات سمان لايطرد ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشيء مثل كتاب مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد والزقتهما والباب يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلاعلاقة ولاعماد ولاتماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف ان ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اوصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرآء وبين السابعة ومافوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك في خلق السموات ان لايرى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التى فوقها بهذه النسبة ﴿ ما ترى في خلق

الرحمن من تفاوت ﴾ استئناف والخطاب للرسول اولكل احد ممن يصلح للخطاب و وضع خلق الرحمن موضع الضمير اذا المقام مقام أن يقال فى خلقه وهى السموات على أن يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هو مستوٍ مستقيم قال القاشانى سبب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض مافى الآخر فلا يناسبه ولايلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف فى الاوصاف كأنه يفوت وصف احدهما الآخر اووصف كل واحد منهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسئل بأن المخلوقات بأسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم أجاب بأن ليس فيها تناقص او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت اوسفلية نورانية كانت اوظلمانية روحانية كانت اوجسمانية خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست ٠ برین خوان یغماچه دشمن چه دوست

﴿ فارجع البصر ﴾ اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولايبقى عندك شبهة ماورجع يجيئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهوالعود الى مامنه البدء مكانا كان اوفعلا اوقولا بذاته كان رجوعه اوبجزء من اجزآئه اوبفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ جمع فطر كما فى القاموس وهوالشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا كردن وشكافتن ٠ يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها قاله القاشانى ولوكان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهى مخلوقة فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ اى رجعتين اخريين وأعد النظر مرة بعد مرة فى طلب الخلل والعيب ٠ يعنى اكريك نكريستن معلوم شود تكرار كن نكريستن را ٠ والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثر بعض وذلك لان الكلال الآتى لايقع بالمرتين اى رجعة بعد رجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم ترفيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله كرتين اى قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق الحقائق و اذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لايفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما اتعب من طلب وجود الممتنع ﴿ ينقلب ﴾ ينصرف ويرجع و بالفارسية باز كردد ﴿ اليك ﴾ بسوى تو ﴿ البصر ﴾ چشم تو ﴿ خاسئا ﴾ اى

ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كأنه يطرد عن ذلك طرد بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر و خاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم فاعل من خسأ بمعنى تباعد و هرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوءا افعناه تباعد من هو انه و خوفه كأنى زجر و طرد عن مكانه الاول بالصغار و خسأ يجيء متعديا ايضا يقال خسأت الكلب فخسأ اى باعدته و طردته و زجرته مستهينا به فانزجر و ذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر أى انقبض من مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والحنازير المبعد لايترك أن يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية من المتعدى الا بأن يكون بمعنى المفعول اى مبعدا ﴿ و هو حسير ﴾ اى كليل و بالغ غاية الاعياء لطول المعاودة وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن و كندشدن چشم از مسافت دور . وقال الراغب يقال للمعيى حاسر و محسور أما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه و اما المحسور فتصور ان التعب قد حسره و قوله تعالى وهو حسير يصح أن يكون بمعنى حاسر و بمعنى محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله و جماله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم و بئس المهاد

سبحانه من تحير فى ذاته سواه ٭ فهم خرد بكنه كمالش نبرد راه
عمرى خرد چو چشمهٔ ها چشمها كشاد ٭ تا بر كمال كنه اله افكند نگاه
ليكن كشيد عاقبتش در دوديده ميل ٭ شكل الف كه حرف نخستست ازالله

وفى التأويلات النجمية فارجع ببصرك الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك و بصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل و مطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ماثم الا رتبتان الحق فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ماخلق الى ما لا يتناهى فلا يزال فى المرتبة الثانية الامكانية ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى و بالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض والناس و جملناها فالزين والمزين بالفارسية آراستن . وهو ضد الشين بالفارسية معيوب كردن . والدنيا

تأنيث الأدنى بمعنى الاقرب و كون السماء قريبا من سائر السموات انما هو بالاضافة الى ماتحتها من الارض لامطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى مافوقها من العرش ﴿بمصابيح﴾ بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات والثوابت تتراءى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السماوات لان السموات اذا كانت شفافة وأجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد و ان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح و دخل فى المصابيح القمر لانه اعظم نير يضيء بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد و الجوامع ولاسرف وفى الخبر وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة سحب معه قناديل وحبالا و زيتا و علق تلك القناديل بسوارى المسجد و او قدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لوكان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحانم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على أبى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح فامر آها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم أدرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين و نفيا لبيوت الله عنه وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية ﴿وجعلناها﴾ اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير أبى الليث ﴿رجوما﴾ جمع رجم بالفتح وهوما يرجم به و يرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد ﴿للشياطين﴾ هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ماجاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور و قيل انها معلقة بأيدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة و قيل ان هذه ثقب فى السماء و ينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه

اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء و انما يعرفه اهل السلوك انتهى و قال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى او آئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالحقيقات ﴿ واعتدنا لهم ﴾ اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب و منه العتاد اى العدة والاهبة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى عذاب جهنم الموقدة المشتعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا او قدتها ولذلك لم يؤت بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و لكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير و تارة بجهنم و اخرى بآخر . و اعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سبب الدخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء لضلاله و اضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية و عذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية ﴿ و للذين كفروا بربهم ﴾ من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل اوبالامساك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به مابعده و لئلا يلزم شبه التكرار ﴿ عذاب جهنم ﴾ اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض و فيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولاسوط ولاعصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد أخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم بأسرها اى جميع الطبقات و الق فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة ﴿ اذا ألقوا ﴾ اى الذين كفروا اى فى جهنم و طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار بتحقيرهم و كون جهنم سفلية ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم نفسها

وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ شهيقا ﴾ لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لايسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه ﴿ وهى تفور ﴾ اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لايزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لاقرار لهم اصلا الفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها به فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بأن سماعهم يكون وقت الالقاء على ماهو المفهوم من اذا و على المفهوم من قوله وهى تفوران يكون بعده اللهم الا أن تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا ألقوا باذا أريد الالقاء اواذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى أن يسمع قبل الالقاء انتهى ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ الجملة خبر آخر و تميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب أن يتزق تركيبها • وينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بر كافران • شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم و ايصال الضرر اليهم باعتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتزق قال فى المناسبات و كان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق و اتصال على وجه من السرعة لايكاد يدرك حق الادراك و ذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقود ونهابه وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لا أنتقمن اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه و سلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة مالو أمر به أن يقتلع الارض وما عليها من الجبال و يصعد بها فعل من غير كلفة و هذا كما اطفأها فى الدنيا بنفحة كما قال عليه السلام لقد أدنيت منى النار حتى جعلت انفثها خشية أن تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ • يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء و لذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى ط يق فاشتد على العطش فعلمه النبى

عليه السلام و كان خذآءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل و قل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل ينطق بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى و قودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ كلما ألقى ﴾ الالقاء بيفكندن ﴿ فيها ﴾ اى فى جهنم ﴿ فوج ﴾ جماعة من الكفرة يدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها ﴿ سألهم ﴾ اى ذلك الفوج و ضمير الجمع باعتبار المعنى ﴿ خزنتها ﴾ اى خزنة النار وهى مالك و اعوانه من الربانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب و حسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه دار . قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر ﴿ ألم يأتكم ﴾ اى و قالوا لهم ايها الكفرة الفجرة ألم يأتكم فى الدنيا ﴿ نذير ﴾ اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم و ينذركم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف و يعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر ﴿ قالوا ﴾ اعترافا بأنه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فأمر به واوعد على ضده ﴿ بلى ﴾ لايجاب نفى اتيان النذير ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كانبياء بنى اسرآئيل فانهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا و تلا علينا ماانزل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت عارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست ﴿ فكذبنا ﴾ ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى أن لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من ألقى فيها وهم الكفرة كما سبق ﴿ و قلنا ﴾ فى حق ماتلاه من الآيات افراطا فى التكذيب و تماديا فى الكبر بسبب الاشتغال فى الامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية ﴿ مانزل الله ﴾ على احد ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولا رسول ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذر وتثنا بما فيها ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما ﴿ و قالوا ﴾ ايضا معترفين بأنهم لم يكونوا

ممن يسمع او يعقل ﴿ لو كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نسمع ﴾ كلاما ﴿ اونعقل ﴾ شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع و قال سعدى المفتى قوله لوكنا الخ يجوز أن يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لاالعقل ﴿ ما كنا ﴾ اليوم ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كأن الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فأجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لوكنا نسمع بأسماع قلوبنا او نعقل بعقول اروحنا ما كنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع محتومة وعقول معلولة مقفولة ﴿ فاعترفوا ﴾ اضطرار احين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم ﴿ بذنبهم ﴾ اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم و تكذيبهم بآيات الله و رسله و قال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثيرا و أريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار ﴿ فسحقا ﴾ مصدر مؤكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فأسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مرتب على ذلك الفعل اى فأسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا ويقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق و قيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده أن يدعوا عليهم به كما فى التيسير و معناه بالفارسية پس دور كرد خداى تعالى دور كردنى ايشان را از رحمت خود . قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بأن المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء و سيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة و فيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا ورأء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد أبى بكر الصديق رضى الله عنه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان و قيل صوته والمرجل قدر من نحاس ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاعطاء قال ﴿ واجر كبير ﴾ اى ثواب

عظيم فى الآخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ماينسيهم ماقاسوه فى الدنيا من شدآئد الآلام و تصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهوالجنة و نعيمها . كفته اندايمى از وشدايد و مكاره يعنى مزد ترسندكان امان باشد ازهر چه مى ترسند

لاتخافوا مزدهٔ ترسنده است . هركه مى ترسد مبارك بنده است
خوف وخشيت خاص دانايان بود . هركه دانا نيست كى ترسان بود
ترسكارى رستكارى آورد . هركه درد آرد عوض درمان بود

فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون وراءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لايزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بأمر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ماأنت عليه ألاترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كما له بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصاحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة

مبر طاعت نفس شهوت پرست . كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد . در دوزخش رانبايد كليد

﴿ واسروا قولكم اواجهروابه ﴾ وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مرانرا . قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايستهٔ كفتندى . فيظهرالله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسر واقولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بماتقون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروابه فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لاللتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع مايحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بمايسر ونه اقدم منه بمايجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذما من شئ يجهربه الا وهو اومباديه مضمر فى القلب

(يتعلق)

يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها اصلافكيف يخفى عليه ماتسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدورو المعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السر آثرعين علمه فيكف لايعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآتى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدوروهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للابن ذو الاناء ولولد المرأة وهوجنين ذوبطنها ﴿ ألايعلم ﴾ آيذاند ﴿ من خلق ﴾ اى ألايعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز أن يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى ألايعلم الله من خلقه ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه تعالى وحده ﴿ اللطيف ﴾ العالم بدقائق الاشياء يرى أثرالنملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ﴿ الخبير ﴾ العالم ببواطنها قال القاشانى هوالمحيط ببواطن ماخلق وظواهره بل هوهو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لافرق الابالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكرالخبير بعداللطيف تكرار قلت لاتكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك ثم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الالله تعالى والخبير هو لذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة فلايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفرآء فأصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقرآء فلما وقع بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لافارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشئ واذا علم العبدانه مطلع على سره عليم بخفى مافى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته فى قلبه من غيرأن ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم مايحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لوتفكرفيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر للبذر والحاصد والدآئس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التى تتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث لاتكاد تحصر وهكذا كل شئ ينم به على عبده من مطعوم

ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لواحتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودائع فى المواضع المجهولة ألاترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لالغيره فعلى العبد أن يطهره عن لوث التعلق بماسوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير مطلع على مافى الباطن فاذا كان هوالمنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار وتحليته بأنواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وأن يرينا جماله ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الذى جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ اختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احدوثمانون فيهايأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائرالخلق وعن قتادة انه قال الدنيا ان بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثناعشرالف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقدخرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التى يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعرابغل والاسطاربوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الحريدة فان كان ذلك حقافهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلايوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به انتهى ﴿ ذلولا ﴾ اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتتو صلوا الى مابنفعكم وبالفارسية نرم ومنقادتا آسان باشد سيرشما بران . ولوجعلها صخرة خشنة تعسر المشى عليها اوجعلها لينة منبتة يمكن فيها حفرالآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولوكانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلاتكون كفاتا للاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا

تمايل وتنقل بأهلها ولوكانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكونها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الأعلى والملائكة المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها و قسمها الى سهول و جبال و براري و بحار و انهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر و ذات سباع و حيات و فارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الأنفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه و اهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل او هو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك و بالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذر ذلا والذل ما كان بعد تصعب و شماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا و جعلهما البيهقى فى تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خوارشدن والذل رام شدن . وكذا فى مختار الصحاح و جعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل و لذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو أمر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث اى منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا وساروا فى جوانبها و اطرافها فقد احاطوا بها و حصل لهم الانتفاع بجميع مافيها قال الراغب المنكب مجتمع مابين العضد والكتف و منه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك على ظهرها انتهى او فى جبالها و شبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها ان اخبر تى ما مناكب الارض فأنت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فأراد أن يتزوجها فسال ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع مايريبك الى ما لايريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل البعير لامطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن أن يطاها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى فى الجبال على تقدير أن يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال مايتعذر سلوكها كجبل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج ورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل و لاتثبت ومنها مايشق سلوكها و انما لم تعتبر لندرتها و قلتها وفى التأويلات النجمية هوالذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق مايكون حلالا و ان كان خبرا فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز أن

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿ واليه ﴾ اى الى الله وحده ﴿ النشور ﴾ اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته و نشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا و رجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لايحق بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿ ءامنتم ﴾ آيا ايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ فى السماء ﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات و فى الارض و حقيقته ءامنتم خالق السماء و مالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره و اما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة و جناب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءأمنتم من تزعمون انه فى السماء و هو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم ﴿ أن يخسف بكم الارض ﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى ءامنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين قرو بردن . والخسوف بزمين فروشدن . والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها و بالفارسية فرو برد شمارا بزمين . قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿ فاذا هى ﴾ پس آنكاه زمين ايس ز فرو بردن شما بوى ﴿ تمور ﴾ قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿ أم أمنتم ﴾ يا ايمن شديد . وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر ﴿ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لكم منهما فمعنى تماديكم فى شركم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب البتة ﴿ كيف نذير ﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف

يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لاخلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لادافع عنه ولكن لاينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ماقبلها قال فى برهان القرآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا . يقول الفقير أشارت الآية الاولى على ماألهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فأخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى اقتلك انتمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولاتجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل أن لايضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل أيقظنا الله واياكم ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد وأضرابهم والتفات الى الغيبة لأبراز الاعراض عنهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لاتكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لايعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه ﴿ اولم يروا ﴾ اى اغفلوا ولم ينظروا ﴿ الى الطير ﴾ فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بفى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء اما لكون جمعه فى الاصل كركب وراكب او مصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر ﴿ فوقهم ﴾ يجوز أن يكون ظرفا ليروا وأن يكون حالا من الطير أى كائنات فوقهم ﴿ صافات ﴾ حال من الطير والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو أجنحة الطير لانفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صافا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة ﴿ ويقبضن ﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حيانا للاستظهار به على التحرك وهو الشر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطير ان فى الهواء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى السابع قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والالماعطف الفعل على الاسم ﴿ مايمسكهن ﴾ فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل ﴿ الا الرحمن ﴾ الواسع رحمته كل شئ بأن برأهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهواء ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد

ويرى لايعزب عنه مانحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة و المراقبة احدى ثمرات الايمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله و لم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غيرأن ينظر الملك اليه ولاأشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فمالبث الاساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك أراد الثلج فقال لانه نظر اليه و نظر الملوك الى شئ لايكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بأنفسكم وهومشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية بشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بألفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية مايمسكهن الاالرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ و به يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور العجيبة ﴿ أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ﴾ اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة معها بل لان مابعدها من الاستفهامية ولايدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته واشار هذا لتحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند بالاعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جندلكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غيراً وينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد تجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة سلة من بتقدير القول وينصركم وام منقطعة اومتصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة و القدرة الشاملة ينصركم و ينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه و يقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جندلكم ينصركم من دون الله واشار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من عضبه لاغير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات و القوى وكل ماينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ماامسك من الهم الباطنة والظاهرة اويمسك ماارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم مانع و لم يقدر لكم او يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم

﴿ ان الكافرون الا فى غرور ﴾ ان نافية بمعنى ما اى ماهم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لابحفظه تعالى فقط او أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم و ضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتدبه فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر و تعليل غرورهم به ﴿ امن هذا الذى يرزقكم ﴾ يعطيكم الرزق ﴿ ان امسك ﴾ الرحمن وحبس ﴿ رزقه ﴾ بامساك المطر ومباديه ولوكان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فأمسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة و اعرابه كاعراب ماسبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرزاق ذوالقوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جند لكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ ﴿ بل لجوا فى عتو ونفور ﴾ منبئ عن مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر التبكيت و التعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتواى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو والتجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كوبيا ايشان خران وحشى اندر ميدكان كه كريخته باشند از شيريا از صياد ياريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف

كسى را كه بندار دربر بود ٭ بيندار هر كزكه حق بشنود

﴿ افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ﴾ الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة و اما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لوكان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قليه وصرعه يعنى اسقطه على وجهه ولايقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم ومتعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهويعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه و اختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لايستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى ﴿ امن ﴾ اى اهواهدى امن ﴿ يمشى سويا ﴾ اى قائما سالما من الحبط والعثار ﴿ على صراط مستقيم ﴾ مستوى الاجزآء لاعوج فيه ولا انحراف و قيل المكب كناية عن الاعمى لانه لايهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى

فرقست ميان آنكه از روى يقين • باديدهٔ بينا رودانديره دين
با آنكه دوچشم بسته بى‌دست كسى • هركوشه همى رود بظن وتخمين

وقال قتادة هوالكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امرالله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا اوشرا

سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

قال القاشانى افمن يمشى منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية أهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لاتوصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الحجلة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لافيه امت ولاعوج ﴿ قل ﴾ يا افضل الخلق ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى انشاكم ﴾ ايها الكفار كما دل عليه السياق والسياق ويندج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بأن صوركم فأحسن صوركم ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بمو جبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من ألسنة الموجودات بأسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم قيل لبرز جهر من اكل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك مابعث الله رسولا اصم ولان فوآئد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوآئد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عندانفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولاشك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر ألاترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وأم لهم ليلة المعراج عندالسدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى ﴿ والابصار ﴾ لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان ﴿ والافئدة ﴾ لتتفكر وابها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل التقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التفؤد التحرق و التوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ماحصل من طريق السمع والبصر ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾

(اى باستعمالها)

اى باستعمالها فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف ومامزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لاأفعله قال بعضى العارفين

• لوعشت ألف عام • فى سجدة لربى • شكر الفضل يوم • لم اقض بالتمام •
• والعام ألف شهر • والشهر ألف يوم • واليوم ألف حين • والحين ألف عام •

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورداقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقرآء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين الى المصنوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بنيت نكر دانندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش • بهبهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فروكير ودوست
بهايم خموشند وكويا بشر • پراكنده كوى از بهايم بتر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش • چوطوطى سخن كوى ونادان مباش
ببد كفتن خلق چون دم زدى • اكر راست كويى سخن هم بدى
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش • اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن از شكر منم بيچ • كه روزيسين سر بر آرى بهيچ

ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدآئه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة

صيقلى كن دلت بنور جمال • تاكه حاصل شود جميع كمال

﴿ قل ﴾ يا اكمل الخلق ﴿ هوالذى ذرأكم فى الارض ﴾ اى خلقكم وكثركم فيها لاغيره من الذره وهو بالفارسية آفريدن قل فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ واليه ﴾ تعالى لاالى غيره اشتراكا او استقلالا ﴿ تحشرون ﴾ حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزآء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب ﴿ ويقولون ﴾ من فرط عنادهم واستكبارهم اوبطريق الاستهزآء كادل عليه هذا فى قوله ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ماحو فوابه من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان مايوجد من الكفار

من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته ﴿ قل ﴾ ياعلم الخلق ﴿ انما العلم ﴾ بوقته ﴿ عندالله ﴾ الذى قدر الاشياء ودبر الامور لايطلع عليه غيره ﴿ وانما أنا نذير مبين ﴾ مخوف ظاهر بلغة تعرفونها ومظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لامحالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لايعلم ماسبق له وبما ذا يختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه تزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع التحققه ﴿ زلفة ﴾ حال من مفعول رأو الان رأى من رؤيه البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدانا وقرب الحشر هو قرب ماعدلهم فيه ﴿ سيئت ﴾ بد كردد وزشت شود ﴿ وجوه الذين كفروا ﴾ بأن غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه أثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساءه الشئ يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن . ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به مايكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا وسيء اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم المحجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم يسوء وجوههم رؤية ماينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم مالا يدخل تحت الوصف ﴿ وقيل ﴾ توبيخالهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجهول لكون المراد بيان المقول لابيان القائل ﴿ هذا ﴾ مبتدأ اشير به الى مارأوه زلفة وخبره قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبى عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لابعث ولاحشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى أن نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين جلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره ﴿ قل ﴾ ياخير الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ماهو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبرها عنه وقال بعضهم لما كان لاخبار قويا بالرؤية شاع أرأيت فى معنى اخبر ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ اى اماتنى

والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنون بالهلاك ويتربصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لا يتم ولا يبقى بل يزول عن قريب ﴿ ومن معى ﴾ من المؤمنين وحصل مقصودكم ﴿ اورحمنا ﴾ بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما أن نهلك فنتقلب الى الجنة اونرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وفايتكم الى العذاب كما قال تعالى ﴿ فمن ﴾ بس كيست آنكه او ﴿ يجير ﴾ ينجى ويخلص قال فى تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن . وفى القاموس اجاره انقذه وأعاذه ﴿ الكافرين من عذاب أليم ﴾ مؤلم شديد الايلام اى لا ينجيكم منه احد اذا نزل بكم سوء مننا اوبقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لا يهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله أن يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لا تخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفرانا كافى الجلالين ﴿ قل ﴾ يا اشفق الخلق ﴿ هو الرحمن ﴾ اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها ﴿ آمنا به ﴾ وحده لما علمنا ان كل ماسواه فاما نعمة اومنعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم ﴿ وعليه توكلنا ﴾ فوضنا امورنا الى غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بأن ماعداه كائنا ماكان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص ﴿ فستعلمون ﴾ يا كفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب ﴿ من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم اى خطأ ظاهر وفى التأويلات النجمية وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منا اومن اعرض عنه بالانكار له ﴿ قل يا اكرم الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان اصبح ﴾ اكر كردد . فهو بمعنى صار ﴿ ماؤكم ﴾ وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى ﴿ غورا ﴾ خبر اصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكناية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث لا تناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرورفته بزمين چنانكه دست ودلو بدان نرسد . يقال غار الماء نضب والضوب فرو شدن آب در زمين وفى المفردات الغور المنهبط من الارض ﴿ فمن يأتيكم ﴾ على ضعفكم حينئذ ﴿ بماء معين ﴾ جارو بالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما آب جارى . من عان الماء او معن كلاهما بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كعيش من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول و تنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمته بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون

موجوه واعز مفقود كما فى الاسئلة المقحمة . ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد كفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكور است كه زنديق شنيد كه معلمى شاكرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب دادكه يأتى به المعول والمعين قال فى القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقربها الجبال انتهى شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز دادكه اينك كه آب چشمهٔ چشم توغائر شد بكونا بمعول ومعين باز آرند نعوذبالله من الجرآءة على الله وبيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزآء من جنس العمل وفى المثنوى

فلسفىٔ منطقىٔ مستهان . مى كذشت ازسوى مكتب آن زمان
چونكه بشنيد آيت اواز نا پسند . كفت ما اريم آبى بر بلند
تا بزخم بيل وتبزى تبر . آب را آريم ازپستى زبر
شب بخفت وديد او يك شير مرد . زد طپانچه هردو چشمش كور كرد
كفت هان زين چشمهٔ چشم اى شقى . بانبر نورى برآر ار صادقى
روز برجست ودوچشمش كوردديد . نور فائض ازدو چشمش نابديد

وفى الحديث سورة من كتاب الله ماهى الاثلاثون ايت شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامه من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التبسير هى ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث اخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان عليه السلام لاينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيئ يوم القيامة على اجنحة الملائكة وله وجد فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لااعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانو يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى حفظها وأو دعها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب . يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هى سورة الامام الذى يلى يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارت بقوله ملك الناس فسر هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخر ها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان

وقت الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قرآءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السيوطى رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله انه رأى بعينه ثابتا البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا يستمعون القرآن كثيرا من قبره واخرج عنه الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار ماتت له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا أبت ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو امامثل خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى وإما مثال اقامه الله تعالى على صورة لتنفيذ ماشاء الله تعالى من حوائج الناس وغيرها فأرواح الاولياء فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة انتهى . وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن و لها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره و يرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الأعلى ولاتنا فى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دائما مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين وهو لاينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقدر آه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين الارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى

تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة شعبان المبارك من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف